## ظاهرة الكشكشة في لغات بعض قبائل العرب

وضابطها: أن يجعل بعد كاف المؤنث في الوقف شينًا فيقولون: رأيتكش، وبكش، وعليكش، وذلك قصدا إلى التفريق بين المذكر والمؤنث.

والعرب ليسوا سواء من حيث إلحاقها للكلمة وهم حيالها على ثلاثة مذاهب:

١- الأشهر: من يثبتها حالة الوقف فقط(١).

قال الشاعر:

تَضْحَكُ مِنّي أَنْ رأَتْنِيْ أَحْتَرِشْ  وَلَوْ حَرشت لَكشّفت عَنْ حِرْشِ(*)

٢- ومنهم من يثبتها في الوصل أيضًا فيقولون: انش ذاهبة.

قال الشاعر:

يَا دَارُ حُيِّيتِ وَمَنْ لَمَّ بِش  عَهْدِي وَمَنْ يحلُلْ بواديشِ يعش(٢)

وقال آخر:

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيْدُشِ جِيْدُهَا  سِوَى أَنْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيْق(٣)

وقد قرئ بها في قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ [مريم: ٢٤] على ربش، وتحتش وطهرش، واصطفاش في طهرك واصطفاك(٤).

٣- ومنهم من يجعلها مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف فيقولون: منش وعليش(٥).

---

(١) الكتاب ٢: ٢٩٦، ألف باء- البلوي ٢: ٤٣١.

(٢) الإبدال ٢: ٢٣٠، ألفا باء- البلوى ٢: ٤٣٢.

(٣) الخزانة ٤: ٥٩٥، ألف باء- البلوى ٢: ٤٣٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١: ٤٥، ألف باء- البلوى ٢: ٤٣١.

(٥) شرح الكافية ٢: ٤٠٩، الصاحبي ٣٥، المزهر ١: ٢٢١.

(*) قال البغدادي: ولم أقف على قائله ولا تتمته. والاحتراش: صيد الضب خاصة. وحرك: فرج المرأة. والمعنى لو كنت تصيدين الضب لأدخلته في فرجك دون فمك إعجابًا به وإعظامًا للذته..

والشاهد في حرك: حيث ثبت أن ناسا من تميم وأسد يجعلون مكان الكاف المؤنث شينًا في الوقف.

وقد اختلف أئمة العربية فى عزوها كما اختلفوا في عزو ظاهرة الكسكسة.

١- فعزاها سيبويه إلى ناس كثير من تميم وناس من أسد[١].

٢- وعزاها ابن دريد إلى بكر، وحكى ذلك عن الخطابي أيضًا[٢].

٣- وعزاها أبو الفتح بن جني إلى ربيعة[٣].

٤- وعزاها معاصره ابن فارس إلى أسد[٤].

٥- وعزاها السيوطي إلى ربيعة ومضر[٥].

٦- وفي الخزانة أنها لتميم[٦].

وتعليل هذه الظاهرة أنهم أرادوا بيان الكسرة في الوقف لأنها ساكنة حينئذ فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا: ذهبوا وذهبن، وأنتم وأنتن، وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف إليها لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة ولم يجعلوا مكانها مهموسًا من الحلق لأنها ليست من حروف الحلق وذلك قولك انش ذاهبة، ومالش ذاهبة، يريدون: أنك ومالك[٧].

وقد بلغ ببعضهم الحرص على مثل ذلك البيان والعمل على استدامته ففعلوا في الكاف الأصلية المكسورة ما فعلوه بكاف المؤنث، أنشد ثعلب في أماليه عن ابن الأعرابي:

عَلَّي فِيْمَا أَبْتَغِي أَبْغِيشِ ... بَيْضَاء تُرْضِيني وَلاَ تُرْضِيشِ

وَتَطَّبِي وُدَّبَنِي أَبِيْشِ ... إذَا دَنَوْت جعلتْ تُنْئِيشِ

(١) الكتاب ٢: ٢٩٥.
(٢) جمهرة اللغة ١: ١٥٣، ألف باء- البلوى ٢: ٤٣١.
(٣) الخصائص ٢: ١١.
(٤) الصاحبي ٣٥.
(٥) المزهر ١: ٢٢١.
(٦) شرح الكافية ٢: ٤٠٩، الخزانة ٤: ٥٩٥.
(٧) الكتاب ٢: ٢٩٥.

وإنْ نَأيـت جـــــعلـتْ تُدْنـيْشِ  وإنْ تَكَلّـمت حـــثتْ في فِـــيْشِ
حَـتّى تَنُقِّي كَنَقِـيْقِ الدِّيْشِ(*)

فشبه كاف الديك لكسرتها بكاف ضمير(١) المؤنث ويلتقي أصحاب هذا المذهب مع ما نقله علـماء العربيـة عن لهجة بعض أهل اليـمن التي تميل إلى قلب الكاف مطلقًا شينا كقولهم: لبيش اللهم لبيش، وهم يريدون: لبيك اللهم لبيك(٢).

ومن استعـراضنا لأقوال علماء العـربية السابقين حول نسـبة هذه الظاهرة يمكننا القول بأنها قد شملت رقـعة واسعة من قبائل شبه الجزيـرة العربية ونلمس أن أكثر تلك القبائل إنما كانوا بدوا أو تقع منازلهم على مـشارف البادية مما يؤكد صلة هذه الظاهرة اللهجية بالبادية وأنها أصيلة فيهم.

## إبدال الواو همزة في لغة بعض العرب

تعد الواو من حروف الأصوات المتوسطة المجهورة شبه الطليقة(٣). وإذا تطرفت بعد ألف زائدة وجب قلبـها همزة معاملة لـتلك الألف معاملة الفتـحة وذلك نحو كساء. أما إذا أتت بعدها هاء فإنها تقلب ولكنه لا يتحتم فيها بخلاف ما إذا كانت قبل الألف فتحـة وذلك نحو قناة. وتبدل وجوبًا أيضًا فيـما إذا وقعت عينا لاسم الفاعـل من الثلاثي نحـو قائل في قـاول، أو وقعت أولا مـردفة بواو لازمـة مثل وواقي وواصل فيقال: أواصل وأواقي.

قال عدي يرثي مهلهلا:

---

(١) سرالصناعة ١: ٢١٧، وانظر أيضًا: ألف باء- البلوي ٢: ٤٣٢.

(٢) المزهر ١: ٢٢٢.  (٣) الوجيز في فقه اللغة ١٨٢.

(*) هذه الأبيات قـد أوردها ابن جني في سر الصناعـة ١: ٢١٦ وما بعدها نقـلا عن أبي العباس أحـمد بن يحيى عن بعضهم، وكذا فعل البغدادي في الخزانة ٤: ٥٩٤، ولم ينسبها إلا نقلا عن ثعلب.. وأبتغي: أي أطلب وود: بضم الدال محـبة. ودنوت: أي قربت. تنثيك: أي تبـعدك. وحثت: من قولهـم حثا الرجل التراب إذا هـاله بيده وبعضـهم يقول: إذا قبـضه بيـده ثم رماه. وفيك: لغـة في الفم. وتنقي: تصوتي. والديك: ذكـر الدجاج والجمع ديوك.. والشاهد في قـوله: الديش: حيث عمد الشـاعر إلى قلب الكاف الأصلية من كاف الديك شينا، وهذا مـا يؤكد أن بعض العرب قد يسلك مذهب الإبدال في الكاف حتى في الكاف الأصلية دون كاف المؤنثة المخاطبة.

ضَــربتْ صــدرَها إليَّ وقــالتْ  يَا عَـدِيّاً لَقَــدْ وقـتْكَ الأَوَاقِي(*)

وقد أبدلت همزة بدلا مطردا إذا ضمت ضما لازما لغير علة وذلك نحو: أجوه في وجوه، وأثؤب في أثوب، وأدؤر في أدور.

قال عمر بن أبي ربيعة(١):

فلمَّا فَقَدْتُ الصوتَ مِنْهُمْ وأطْفِئَتْ  مصـابيحُ شُبَّتْ بِالعِـشَاءِ وأَنْؤر(**)

وقالوا: أقتت في وقتت(٢). وقرأ الجمهور ﴿**وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ**﴾ [المرسلات: ١١] بالهمـزة على الإبدال، وقرأ أبو الأشهب وعـمر بن عبيـد وعيسى أيضا وأبو عـمرو بالواو وشد القاف على الأصل، قال عيسى: وهي لغة سفلى مضر(٣).

وقد أبدلها قوم من المكسورة قال ابن بري: إِجِد لغة في وِجِد.

وقال بعض الأئمة أن لهجة تميم تـبدل الهمزة من كل واو مكسورة في الأدوات التي على بناء (فعال وفعالة).

ومنه قولهم: إسادة في وسادة، وإقاط في وقاط، وإشاح في وشاح، وإعاء في وعاء، وإفادة في وفادة(٤) ومن ذلك: قول تميم بن أبي مقبل(٥):

إلا الإِفَـادَةَ فَـاسْـتَـوْلَـتْ رِكَـائِبُنَا  عِنْدَ الجَبَـابِيْرِ بِالْبَـأْسَاءِ والنِّعَمِ(***)

---

(١) شرح المفصل ١٠: ١٠.  (٢) سر الصناعة ١: ١٠٤.

(٣) الشواذ ١٦٧، البحر ٨: ٤٠٥.

(٤) اللسان مادة (وقط): ٩: ٣١٢، البارع ١٤٦- نسخة مصورة.

(٥) الكتاب ٢: ٣٥٥، الجمهرة ٢: ١٦١، المزهر ٢: ٦٦، البحر ٥: ٣٣٢.

(*) نسبـوا البيت إلى المهلهل عـدي بن ربيعة التـغلبي. ووقتك: حفظـتك وصانتك. والأواقي جمع واقـية والأصل وواقي.. وهي الحواجـز والموانع.. والشاهد في قولنا: الأواقي: حيث أبدل الهـمزة من الواو والعلة في ذلك أن التضعـيف في أوائل الكلم قليل في الصحيح فكيف به في المعـتل فقلبوا الواو الأولى همزة خشية الاستثقال.

(**) نسب البيت إلى عمـر بن أبي ربيعة، وقد رأيته في ديوانه ص١٢٣. وشـبت: أوقدت، والأنؤر: جمع نار. ومنهم: أي من الرفـاق وهم الرهط والجـمـاعـة في السـفر.. والشـاهد في قـوله: أنؤر: ووجـه الاستشهاد: قلب الواو المضمومة همزة.

(***) من شواهد سيبويه: ٢: ٣٥٥، وقد نسبه إلى ابن مـقبل.. والوفادة: الوفود على السلطان. والجبابير: جمع جبار وهو الملك أي تفد عـلى السلطان فمرة ننال من خيره وإنعامه ومرة نرجع خـائبين مبتئسين من عنده.. والشاهد في الإفادة: إبدال واو الوفادة همزة استثقالا للابتداء بها مكسورة، وذلك مطرد في لغة.

وقال حبيب الأعلم:

هَوَاءٌ مثل بَعْلِكَ مُسْتَمِيْتٌ عَلَى مَا فِي إِعَائِكَ كَالخُيَالِ(*)

وإلدة في ولدة: قال أبو قلابة:

لَهُ إِلْدَةٌ سُفْعُ الوُجُوهِ كَأَنَّمَا يُصَفِّقُهُمْ وَعْكٌ مِنَ المُومِ مَا هِنُ(**)(١)

قالوا: وذلك مطرد في لغة هذيل يبدلون من الواو المكسورة الواقعة أولا همزة استثقالا للكسرة على الواو(٢)، وعلى ذلك قرأ ابن جبير(٣)، ﴿**ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ**﴾ [يوسف: ٧٦]. وقاس عليه المازني(٤).

ويبدو أن قلب هذيل الواو الواقعة همزة لم يكن قاصراً على الواو المكسورة بل قد جاء في المضمومة وإن كانت العلة لذلك القلب موجودة فيها دون سواها من المضمومة أو المفتوحة(٥)، قال معقل بن خويلد لعبد الله بن عتبة- ذي المجنتين- وهو أحد بني مرمض:

أَبَا مَعْقِلٍ إِنْ كنتُ أُشِّحْتَ حُلَّةً أَبَا مَعْقَلٍ فَانْظُرْ بِنَبْلِكَ مَنْ تَرْمِي(***)

قال أبو سعيد: أشحت ووشحت(٦) سواء يعني أنهما لغتان وقد قلبت الواو المضمومة ههنا همزة.

كما قال مالك بن خويلد الخناعي الهذلي:

---

(١) ديوان الهذليين ٢: ٨٣، ٣: ٤٩.
(٢) الكتاب ٢: ٣٥٥.
(٣) الشواذ ٦٥، البحر ٥: ٣٣٢.
(٤) شرح المفصل ١٠: ١٤.
(٥) المقتضب ١: ٢١٢.
(٦) ديوان الهذليين ٣: ٦٥.

(*) هواء: أي نحيب القلب. مستميت: يقول يستميت على ما في وعائك لا يخرجه ولا يطعمه، له خيال ومنظر ليس بشيء. . والشاهد في إعائك: حيث قال أبو سعيد يقال: إعاؤه وإسادة بقلب الواو همزة، وقائله: حبيب الأعلم.

(**) البيت قد نسب إلى أبي قلابة سيد بني لحيان. . والسفعة: حمرة شديدة تضرب إلى السواد. يصفقهم: يقلبهم. أراد أنهم مهازيل، والوعك: الحمى نفسها. وإلدة: أى أولاد. والموم: الحمى مع البرسام وقيل بل: البرسام والشاهد في إلدة: حيث قلب الواو المكسورة همزة خشية الاستثقال.

(***) البيت قد نسب إلى معقل بن خويلد. والحلة: ثوبان من جنس واحد، يريد أن كنت لبست الحلة وهي ثوبان جديدان فلا تعظم وتكبر يهزأ به أي تبصر من ترمي إن كنت سيدًا. والنبل: السهام العربية.

لِإِلْدكَ أَصْحَابِي فَلاَتَزْدَهِيْهِمْ بِسَايَةً إِذَا مُدَّتْ عَلَيْكَ الحُلاَئِبُ(*)

قال أبو سعيد: كذا أنشدني «لِإِلْدكَ» قال لي: الصغار.

ويروي: لِوُلِدْكَ، فقلبت الواو همزة ههنا أيضًا(١). وإلى ذلك ذهب بعض النحويين حيث إن الضمة مستثقلة في الواو لأنها من مخرجها وهما جميعًا من أقل المخارج حروفًا(٢).

**إبدال الواو والياء همزة في لغة بعض العرب**

وقد أبدلت الهمزة من الواو والياء فقالوا: عباءة، وسقاءة، عضاءة، صلاءة، والضابط فيه: ما إذا كانت اللام فيه ياء أو واوًا وقبلها ألف زائدة وهي طرف فتقلب همزة للفتحة والألف اللتين قبلها(٣).

قال في اللباب: وبعض العرب قد همزه، قيل: وهي لغة ضعيفة والأصل: عباية وسقاية وعضاية وصلاية(٤).

والمحققون على أن الإبدال في أمثال ذلك إنما هو في الحقيقة من الألف التي أبدلت من الياء والواو فانقلبت عنها الهمزة فلما كانت بدلا منها جاز أن يقال: إن الهمزة منقلبة عنها فأما الحقيقة: فإن الهمزة منقلبة عن الألف المبدلة عن الياء والواو. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة.

وقد علل الخليل -رحمه الله- ذلك فقال: إنهم إنما بنوا الواحد على الجمع فلما كانوا في الجمع يقولون: عظاء وعباء وصلاء فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة مثلها(٥).

---

(*) يقول: لا تحقروا أصحابي فإنهم إذا جاء الناس وكثروا دفعوا عني. والحلائب: هي حلبة وحلائب: هي الخيل والتي تجمع للسباق. والشاهد في: لإلدك: حيث قلبت الواو همزة فيها على رواية الضم.

(١) ديوان الهذليين ٣: ٩.

(٢) المقتضب ١: ٢٣٠.

(٣) المقتضب ١: ٣٢٥.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب ٣٩٩.

(٥) سر الصناعة ١: ١٠٦.

وقد قيل: إن عَظاءة وَعباءة وصَلاءة وسِقاءة- لهجة أهل العالية. على حين قالوا: إن قلبها ياء كعظاية وعباية وصلاية وسقاية.. لهجة تميمة[1]. وبها قرأ الجمهور[2] ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ [التوبة: ١٩].

ولعل من ذلك القلب ما قرأ به الأعمش والكسائي وأبو عمرو وحمزة وشعبة من الهمز[3] في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].

إذا كانت من نشته نوشا وهو التناول حيث يجوز همزها لانضمام الواو فيها مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾.

وبغير الهمز فيها لهجة أهل الحجاز وغيرهم، ومنها قول الشاعر:

فَهْيَ تَنُوشُ الحُوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلاَ  نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الْفَلاَ[*]

وبها قرأ باقي القراء في الآية السابقة كالحرميين وحفص[4].

****

(١) المصباح ١: ٤٩٨.  (٢) البحر ٥: ٢٠.

(٣) معاني القرآن ٢: ٣٦٥، سراج القارئ المبتدئ: ٣٣٠، وانظر: غيث النفع في القراءات السبع المطبوع على هامش السراج: ٣٢٨.

(٤) غيث النفع في القراءات السبع المطبوع على سراج القارئ ٣٢٨.

(*) البيت من قول غيلان بن حريث.. والنوش: الذي ترتوي به يعينها على قطع الفلوات، والضمير في «فهي» للإبل، وقوله: من علا: أي من فوق، يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق، والأجواز: جمع جوز، وهو الوسط. والفلا: جمع فلاة وهي الأرض التي لا ماء فيها.



obeikandl.com